وبالركنية شهرا ودرس بالركنية وكان بيده حصة من التدريس بالزنجيلية وغيره ذلك وكان بيده جهات كثيرة وكانت سيرته في القضاء جيدة من جهة الأخذ على القضاء لم يسمع ذلك عنه إلا أنه لا يتوفق في شيء ويحكم بما دب ودرج ويعسر على المشارع في ذلك المدح في حكمة لعلمه وعدم الأخذ على القضاء فهلك بذلك خلق كثير أقاله ا تعالى عثرته ورحمه بموته وكان لا يهتدي إلى معرفة الصواب بل الغالب سلامة الفطرة وعليه مأخذ في دينه ومباشرته الأوقاف وكان يشغل بالجامع ويفتي وهو عين مذهبه بدمشق من مدة وكان لا يحسن تعليم الطلبة ولا يتصرف في البحث وغيره وإنما ينقلل ما يحفظه ويستحضر فوائد غريبة ولقد بحثت معه مرة من مدة قريبة فسألته عن تحقيق شيء فقال أنتم تنقلون وتتصرفون ونحن ننقل ولا نتصرف وقال للي في ختم مسلم بالجامع الأموي وقد نقل شيئا فنازعته أنا وغيري فيه فقال لي خمسون سنة أبحث مع العلماء وهم يكذبوني ولا أغضب وكان عنده كرم ا تعالى وجهه نفس وتواضع وقدر في آخر عمره أنه ولي القضاء من غيره سؤال وكان السبب في ذلك أن القاضي شمس الدين بن العز استعفى والقاضي شمس الدين الصفدي لم يقبل الولاية بما وضع عليه فغضب السلطان الأشرف برسباي وأراد أن يولي ثالثا فذكر له فولاه القضاء وتدريس القصاعين لا غير وجاءته الولاية في أثناء شعبان من غيره سعي منه ولا طلب فباشر ذلك دون الخمسة أشهر ولم يسمع عنه ما يحمد به بل كان له حرمة لما كان نائبا أكثر منها لما كان مستقلا بالقضاء ودفن بسفخ قاسيون عند والدته بالقرب من زاوية اللشيخ عبد الرحمن ابن أبي بكر بن داود رحمه ا تعالى وكانت جنازته مشهودة حضرها النائب والحاجب والأمراء والقضاة والفقهاء وخلق من الناس وصلي عليه بالجامع المظفري فقدم في الصلاة عليه القاضي الشافعي السراج الحمصي وأرسل القاضي الشافعي المذكور ولاية للقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر جيش مصر بوظائفه يتقرب إلى خاطره بذلك انتهى .

ثم قال في أول سنة أربعين وقاضي القضاة الحنفي شمس الدين الصفدي